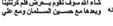

السيدة نسيمو دانيال شاهد عيان آخر عن مذبحة سميل

* كانوا يقولون لنا كل يوم ونحن في المعتقل سنذبحكم غداً

* رأينا بأعيننا القس والخوري مربوطين في قرية شيّز لغرض قتلهم

اعداد وتقديم: ألن ألبرت

السيدة نسيمو دانيال هي احدى "شهود العيان" على المذبحة وقد تركت قريتها "جمجماني" مع أخريات وفي مسير لأيام معدودة من دون ماء ولا طعام وصلوا إلى دهوك ورأت بأم عينها عمليات الاعدام التي حدثت في قرية "شيّز" أو من المحتمل انها كانت ستحدث بحق أهالي القرية ومنهم رجال دين مسيحيين.

والحديث للسيدة نسيمو دانيال:

انا اسمي نسيمو دانيال لقد ولدت في قرية هجركي وعمري يزيد عن تسعين عاما ولا اعرف مواليدي بالضبط ولم نهرب من سميل واتذكر انه كان لدينا جار احد المشايخ فسالناه اين نذهب قال انتم من منطقة دهوك ولهذا تذهبون هناك.

كانت لي احدى صديقاتي وفي يوم من الايام جاءت عندي وهي تبكي وتولول ووالدها المعروف كوريال الذي قتل في سميل وهو شقيق يونان عزرا الذي كان مع القائمقام في دهوك وبحكم كوننا جيران جاءت عندي وارتمت باكية وقالت لقد قتلوا والدي علما ان والدي قدم لهم الذهب وكل شيء وقال لهم اقتلوني ولكن اتركوا ابني يعيش وكان ابنه شابا بعمر الزواج.

وقالت صديقتي: قام الجيش بقتل شقيقي اولا وبعدها قاموا بقتل والدي وارادوا قتلي ايضا ولكني استطعت ان اهرب من ايديهم وعندما سألتها هل حقا قتلوا شقيقك ووالدك؟

اجابت وهي باكية نعم قتلوهم لقد ارادوا قتل الرجال جميعا فغايتهم قتل الاولاد لكي لايكبروا ويصبحوا رجالا وانا وصلت الى عزرا ابن عمي ولقد بقيت وحدي وسمعنا حينها انهم قاموا بقتل الكثيرين في قرى سميل الاخرى وبعدها قاموا بقتل النساء والاطفال ونبحهم هذا في سميل اما في قرية جمجماني وكانت قريتنا فالنساء يقمن في الصباح الباكر يقومون بحلب الماشية حينها جاء احد ابناء الجيران من القرى القريبة من ناحية الشرق وقال لنا انتبهوا لانفسكم لربما ياتون الى هنا ايضا ويقتلونكم وينهبون قريتكم وطبعا نحن كنا على علم بذلك وقبل ان نتناول الفطور لمحنا من بعيد مقابل قريتنا العديد من الفرسان يقتربون من قريتنا وكانوا يطلقون الأعيرة النارية وبدؤوا بالسلب والنهب في القرية وفي القرية عندما هربنا بقت عجوزة هناك فقاموا بقتلها واستمروا بالسلب والنهب في القرية وايضا كان هناك ولد صغير كان مختبئا في القرية راوه وقتلوه بعد ان اطلقوا النار على رأسه وسلبوا القرية باكملها ولم نكن نعرف ماذا نفعل لان الرجال كانوا قد هربوا وبقينا نحن النساء في القرية وطلبوا منا ان لانخرج ويجب ان نختبيء لانهم سوف يروننا ويقتلوننا وحينها جاء احد اقاربنا من القرى المجاورة وقال لنا هؤلاء فقط يريدون ان يسلبوا القرية الماشية والابقار وغيرها ولكن بعد هؤلاء سوف يأتي الجيش وهو منحدر من ديرابون سوف يقومون بقتلكم جميعا وباسرع وقت اخرجوا من هنا واذهبوا الى قريتنا جيزني وبعدها ذهبنا الى تلك القرية والطائرات كانت تحلق فوق رؤوسنا وذهبنا الى تلك القرية وكنا نحن فقط النساء الباقيات في القرية لان الرجال خرجوا منها لكي لا يتم قتلهم وبعض من النساء كنّ عجائز وبعدها قال لنا سوف اسأل محمد آغا هل نذهب الى سميل ام الى دهوك وذهب الى قرية محمد اغا كرماقي وخرجت ابنته وقالت لنا ان والدها قال اذهبوا الى دهوك وقررنا ان نذهب الى هناك ولكن فكرنا ان نقول للاكراد اننا اذا عدنا سالمين سوف نعود الى ملكنا وان لم نعد فيستطيعون ان يأخذوا املاكنا ومن هناك استمرينا بالتحرك باتجاه شيوز وهي قرية قريبة من دهوك وهي سريانية مسيحية وعندما وصلنا راينا ان الجيش يطوق القرية ورأينا القس اذم والخوري مربوطين لغرض قتلهما وقلنا لقد انتهى كل شيء انها مذبحتنا ولم يقتلوهم هناك بل كانوا يأخذونهم الى مناطق اخرى لقتلهم ومن هناك هربنا باتجاه دهوك ووصلنا قرية ماسيكي وكانت قريتان واحدة لنا واخرى للاكراد وخرج اكراد وسألونا اين انتم ذاهبون وماذا تحمل معنا وقلنا لانحمل شيئا فقط نحن والملابس التي علينا وقامت بعض النسوة وقالوا لاعلاقة لنا بما يجري وهي محاولة لكي يتركونا وشأننا.. وحينها الطائرات كانت تقصف بشراسة وتحلق فوق رؤوسنا وكنا مرة نذهب من هذه الطريق ومرة اخرى نغيرها نذهب ونعود وهكذا وبعدها وصلنا دهوك وسالونا هناك اين رجالكم فقلنا ان الرجال لم يكونوا في القرية ولانعرف اين هم وواحد قال لنا كيف لاتعرفون اين رجالكم ومن هناك تم وضعنا في اسطبل للحيوانات وبقينا عدة ايام هناك وكانوا يقدمون لنا بعض العنب وقطعة صغيرة من الخبز فقط وكانوا يقولون لنا سوف نطعمكم مثلما نطعم الحيوانات الى ان نقوم بذبحكم جميعا وفقط كنا نحصل على ذلك الطعام القليل وفي الصباح جاء احدهم ليهددنا وقال تتوقعون ان آتي لكم بطعام اليس كذلك؟ ولكن سوف اقدم لكم الزقنبوت وفي الصباح سوف نقوم بذبحكم وبقينا هناك وكانوا دائما يهددوننا بالذبح والاطفال معنا يبكون من الجوع وشقيقتي الصغيرة كانت تبكي من العطش وخلال ذلك اليوم قلنا يجب ان نحصل على ماء حتى ان كان وسخا للاطفال الذين يبكون وصديقاتي قالوا لي اذهبي يا نسيمو واجلبي بعضا من الماء لشقيقتك وقلت لا استطيع لانهم سوف يقتلونني فلا داعي للماء وبعد ذلك ذهبنا لجلب الماء وحينها جاءت الطائرات مرة اخرى واحدى صديقاتي وقعت على الاحجار القريبة وهربنا وعدنا الى ملجئنا ولم نحصل على ماء وحينها جاء ساعي البريد ليقول لنا لقد توقفت المذبحة بامر السلطات وحينها لم نكن نعرف ماذا نفعل في الحقيقة كنا كثيرات ولكن لابد ان اذكر ان عزرا اخفى كتاب المذبحة ولولاه لكان العديد منا ذبحوا. وبعدها اعطونا الطعام ولمدة ايام الى ان جاء الميجر الانكليزي ويرافقه احد المترجمين وقال لنا المترجم عندما يدخل الميجر الانكليزي لدى قائمقام دهوك تبدؤون بالبكاء فقلنا له ياسيدي نحن نبكي منذ ايام فهل نحن بحاجة للبكاء وعندما دخل الميجر لدى القائمقام سالونا ما تريدون فقلنا لهم اخرجونا من هنا لكي لايقتلوننا ويذبحوننا وبعد يومين جاءت السيارات واخذتنا.

د. شفيق المهدي المدير العام لدائرة السينما والمسرح لـ "بهرا":

السريان هم الذين قاموا بتأسيس جزء كبير من حضارة العراق اللامعة في الحرف والكتابة والخط وفي مجال الطب والهندسة واللاهوت

د. شفيق المهدي

تحقيق: رامسن فريدون

في ظل المتغيرات الثقافية والاجتماعية والسياسية لعبت ومازالت دائرة السينما والمسرح دوراً مؤثراً في الحياة الثقافية العراقية من خلال منافذها الرئيسية السينما والمسرح والفنون الشعبية.. وفي الوقت الراهن ما زال المواطن العراقي في حاجة الى اشباع ذائقته الثقافية من خلال تقديم الوان من الفن الرصين والهادف الذي يعبر ويعكس الواقع العراقي المعاش.. جولتنا كانت في اروقة المسرح الوطني المكان المؤقت لدائرة السينما بعد تعرض المكان الرئيسي لها في الصالحية إلى القصف والذي كان يحتوي على ستوديوهات تابعة لدائرة السينما والمسرح في بنايتها التي تعرضت للدمار بفعل الحرب الاخيرة على العراق في عام ٢٠٠٣ .

والمسرح الوطني صرح حضاري وثقافي يمثل واجهة العراق الثقافية التقينا مع د. شفيق المهدي المدير العام لدائرة السينما والمسرح ليحدثنا حديث الصراحة عن هموم ومسرات السينما والمسرح والفنون الشعبية فأهلا وسهلا به ضيفا عزيزا على صفحات جريدة بهرا "الضياء"..

- حدثنا دكتور شفيق عن مراحل انشاء وصيانة وترميم بناية المسرح الوطني العريق واين وصلت مراحل العمل في صيانته ومتى سيتم افتتاح المسرح؟

• المفروض ان نستلم بناية المسرح الوطني كاملة بعد عدة ايام رغم ظروف قاسية مر بها العمل لكن حسب اعتقادي ان الانجاز جيد جدا من حيث التأسيس والتأثيث من الكراسي الجديدة بالمبنى وبشبكة المياه والكهربائيات، هذا الجهد استمر بحدود ستة اشهر على الرغم من وجود فقرات ناقصة في "المقاولة".

المسرح الوطني لم يرمم منذ انشائه ولحد الان في حين كل بلدان العالم تقوم بالترميمات الكاملة كل خمس او ست سنوات لمبانيها الوطنية، هذا مبنى وطني اسمه المسرح الوطني وهو موقع من المواقع الرئيسية المهمة في العراق، سوء استعمال الاجهزة وعدم الاهتمام التي يتميز بها بعض الموظفين بطريقة عجيبة غريبة مع بعض من الجمهور الذي لايمكن ان يسمى جمهورا، جمهور صعب يتعامل مع الكراسي بطريقة مفزعة او يقومون باطفاء السكائر على سجاد القاعات.

فقدان الاصول الحقيقية لبعض الجمهور عند دخولهم الى صالة المسرح. في الستينات والسبعينات كنا اكثر تحضرا في الدخول الى خشبة المسرح مع الالتزام بالرقم والمكان المحدد مع ذلك انا اجد شيئا من الامل بان المسرح الوطني استطاع ان ينقذ نفسه، ونحن على مشارف الانتهاء من ترميم وتأهيل المسرح الوطني ان شاء الله.

- في عيد السينما الاخير تحدثتَ عن ان السنوات القادمة وهذه السنة هي اعوام السينما العراقية ما الذي تقصده بان عام ٢٠١٠-٢٠١١ هما عام السينما العراقية؟

• في هذا العام تقدمنا في المسرح كثيراً والفرقة القومية للفنون الشعبية استعادت نشاطها على الصعيد المحلي والعربي والعالمي وقدمنا عروضاً في بكين وفي كوريا واستطاعت الفرقة القومية ان تستعيد جزء من نشاطها كما في السبعينات، وبالنسبة للسينما هي صناعة وليست فنا فقط يعني تحتاج الى اموال. امس قمنا بتوقيع عقد مع المخرج العراقي الرائع حسين السلمان لانجاز واخراج فلم سينمائي جديد بعد فلم كرنتينا، ومع افتتاح المسرح الوطني ان شاء الله سوف نقوم بعرض فلم كرنتينا وبعدها مع حسين السلمان ومع علي هاشم ومع سلسلة افلام وثائقية مع حميد الرماحي الذي انجز فلم "الطيور تحت اجنحة الرحمة" والان يعمل في فلمه الثاني.

يبدو لي باننا في حالة "اختبار" مخرجونا الكبار الكلاسيكيون العظماء خارج العراق مثل "عبد الهادي الراوي، محمد شكري جميل" وغيرهم من المخرجين الكبار، ونعول على الجيل الثاني وهو جيل محمد الدراجي، عدي رشيد، حميد القيسي وهناك دعم من الفرقة للمخرجين الشباب في هذا الاتجاه، يجب ان نستعيد وعينا السينمائي.

- سيقام المهرجان الدولي للمسرح في شهر ايلول حسب تصريحات صحفية، اين سيقام وما هي تحضيرات دائرة السينما والمسرح لهذا الكرنفال المسرحي؟

• كل شيء يخضع للمنهج يجب ان لا نتخوف منه، كل شيء فيه تخطيط وتصميم وارادة ينجح اساسا لا اعول على الوضع الامني حتى لو بقي الوضع الامني على ما هو عليه علينا ان نمارس حياتنا وعلينا ان نعمل واتفقنا على ان نعزل الوضع الامني عن عملنا استطعنا ان ننجح في دار ثقافة الطفل نفس هذه المقوله قمنا بتطبيقها في دائرة السينما والمسرح استطعنا ان ننجح نجاحات كبيرة على مستوى الداخل استطعنا ان نحرك شيئا كان ميتا او خاملا وفي حالة سبات.

وفي المحافظات استطعنا ان نعمل في كربلاء وفي النجف والموصل وقبل ايام قمنا بتقديم عرض في قرقوش باسم الفرقة القومية، نريد ان تقوم المحافظات بتبادل ارائها عبر العرض المسرحي، لا توجد مدرسة اعظم من مدرسة المسرح لا توجد مدرسة للشعب تستطيع ان تتقدم بالشعب والناس مثل المسرح وعلى هذا الاساس كانت فكرة المهرجان العالمي، المسرح سيكتمل ان شاء الله في ١٧ ايلول ٢٠١٠ وقد هيئنا انفسنا تماما لاكثر من ١٨ اجتماع و ٢٠ لقاء بدعوة ٢٠٠ شخصية والغريب حاولنا ان ندعو ٢٠٠ شخصية واذا بمائتين شخصية عالمية تطلب المجيء الى بغداد دون ان يسالوا عن الوضع الامني وهذا الشيء ادهشني لان بعض المؤسسات والوزارات يقولون بان الوضع الامني غير مستقر في حين بعض الشخصيات مثل الكنديين واليابانيين والفرنسيين وغيرهم يتصلون بنا ويقولون هل من حقنا ان ناتي الى بغداد نريد ان ناتي ونرى بغداد. هذا الشيء مهم جدا فالدعم اللوجستي المعنوي للشعب العراقي يأتي عن طريق الفنون وليس عن طريق السياسة.

الفنان والشاعر والقاص والكاتب والصحيفة والفضائية الصادقة الحرة والعرض المسرحي والرقصة والفلكلور والتراث هي التي تستطيع ان تستعيد هذا النسيج الرائع للشعب العراقي، اعتقد ان انعقاد مؤتمر بغداد الدولي للمسرح سيشكل نجاحا كبيرا للعراق ولبغداد ليس على مستوى المسرح فقط. ونستطيع ان نقول اننا نجحنا في ايجاد حيز لتقديم اكثر من اربعين عرض مسرحي والكل استجاب والكل يتصل من اجل المجيء الى بغداد وهذا الشيء مفرح بالنسبة لنا.

- هل يوجد قسم سرياني في دائرة السينما والمسرح وفي حال عدم وجوده لماذا لايتم استحداث مثل هذا القسم؟

• هذا المسرح اسمه المسرح الوطني. وللاسف فان التخلف قادنا الى مانعيش فيه الان، من اقصاء للسريان واقصاء وازاحة القوميات والديانات الاخرى، نحن نعيش ظرف امة عراقية فيها حق لجميع الاطياف والسريان ليسوا اقلية فتسمية الاقلية من بقاية العنجهية وبقايا الفكر العنجهي السابق الذي يسمي مكونات المجتمع العراقي بالاقليات.

المسرح الوطني له استعداد لتقديم اي عرض مسرحي للسريان ولايوجد قسم عربي حتى يكون هناك قسم سرياني او قسم كردي، كل العراقيين لهم الحق في تقديم مايشاؤون على خشبة المسرح الوطني، هل ننسى بان السريان هم الذين قاموا بتاسيس جزء كبير من حضارة العراق اللامعة في الحرف والكتابة والخط وفي مجال الطب والهندسة واللاهوت هل نسينا بان هذه الاشياء جاءت بسبب التواجد المسيحي في العراق.

البعض من هؤلاء الذين يتمشدقون بالقومية يعتقدون بانهم هم الاولى بقيادة العراق. كل عراقي ذو كفاءة له الحق في ان يقود العراق واتمنى اليوم الذي ارى فيه سرياني رئيسا للجمهورية او رئيسا للوزراء او رئيسا لمجلس النواب او وزير خارجية او وزير داخلية حسب الكفاءة، ان تجربة الهند واضحة جدا مليار ومائة وخمسون مليون هندي في الهند اعطوا رئاسة الجمهورية "للسيخ" ووزير الخارجية سيخي وهؤلاء نسبتهم ثلاثون مليون نسمة من سكان الهند تكاد ان تكون نسبة شبه صفر لكن اعتمدوا على الرأس الكبير اي العقل الذي يفكر في الهند.

علينا ان نفكر على سبيل المثال لو نبغ سرياني في العلاقات الخارجية يجب ان يكون وزيراً للخارجية. اما عن المحاصصات فهي سوف تحطم الوطن وتلعن وجوده وتمزقه. فاهلا وسهلا الف مرة بالسريان وبفلكلورهم العظيم الذي نعرفه ونراه في رقصاتهم ودبكاتهم وفي العروض المسرحية وموسيقاهم وانتمائهم الهائل للعراق نحن نعتقد اننا الوحيدون الذين ننتمي الى العراق لا يا اخي الكنائس والمعابد تنتمي الى العراق والصابئة هم من الاقوام التي دخلت الى العراق قديماً والتي وجدت على بساط دجلة والفرات، والعرب والاكرد وجميعهم ينتمون للعراق.

هناك دولة مواطنة وليس دولة مكونات دولة انك مواطن وذاك مواطن وكل حسب كفاءته، بوابة المسرح الوطني ترحب بكل الطوائف العراقية لان لها جذورا وحقوقا في العراق بان يقدموا عروضا في المسرح الوطني.

- الفرقة القومية للفنون الشعبية احدى تشكيلات دائرة السينما والمسرح المهمة. كيف هي حالها الان؟ وماهي مشاركاتها ونشاطاتها الداخلية والخارجية في الوقت الحالي؟

• الثقافة العراقية فيها تشكيل وفيها شعر ونحت وسيراميك وفيها رقص ومأثور شعبي ومسرح وسينما وكل جهدي منذ سنة لاستلامي هذه الدائرة والهدف الاول لي هو اعادة الفرقة القومية للفنون الشعبية والان الفرقة في تمرين مستمر لمدة اربعين يوما للتدريب على رقصات فلكلورية وشعبية عراقية وعندما ذهبت الفرقة القومية الى قطر حياها كل رجال الثقافة العرب والوزراء بتحية خاصة وخرجت الى كوريا الجنوبية وفاجأت الجميع والى الصين مرتين وخرجت في اخرسفرة لها الى القاهرة. ونحن نحاول ان تستعيد هذه الفرقة صحتها حيث يمثل نقص الملاك النسوي امرا صعبا جدا وفيها فنانون رائعون جدا على سبيل المثال فؤاد ذنون هو المصمم والمدرب ومدير الفرقة وكان هناك في السابق مدربون اجانب يدربون الفرقة.

ان الفرقة القومية في السبعينات تجولت في كثير من البلدان العالمية واذهلت العالم في عروضها ونحن الان على طريق النجاح الصحيح تنقصنا الاموال لكن لاتنقصنا الارادة والفرقة القومية للفنون الشعبية الان عملها مضبوط في ملابسها وتدريبها.

ندخل الى العالم عن طريق الثقافة وليس عن طريق البنادق والهلوسه باننا الاعظم واننا الافضل واننا ذوي تاريخ عظيم نعم لكن علينا ان نفكر بان يكون المستقبل اعظم الان حاضر مفزع علينا ان نفكر بعراقيتنا وان نتأنى وان يكون هناك منهج في العمل وصدق في التعامل ليس مايعرض على شاشات التلفاز شيء وخلف كواليس المسرح شيء اخر هذه مسؤولية بلد واتمنى من بعض المسؤولين فهمها، انا سعيد جدا بدائرة السينما والمسرح على الرغم من كل الصعوبات الجمة لكن اعتقد باننا نعمل بدون مشاكل وهذا هو المهم.

- كلمة اخيرة توجهها الى وزارة الثقافة بشكل خاص والى الحكومة العراقية بشكل عام على صفحات جريدة بهرا "الضياء"؟

• اتمنى لوزارة الثقافة اشياء كثيرة ولكن تبقى امنيات حيث تركت المحاصصة والطائفية على وجه الثقافة العراقية خدوشا واتمنى من وزير الثقافة العراقي القادم ان ينهي هذه الحالة. واتمنى للمثقفين والفنانين العراقيين مزيدا من الابداع فهم دائرة ابداع الحضارة التي حدت من الهجوم على خارطة العراق وليس السياسيون فألف تحية للفنان والمثقف والاديب والمفكر والاستاذ الجامعي العراقي. الف تحية بصدق ومحبة لهؤلاء الاعزاء الكبار الرائعين.

الف تحية للسريان والف تحية لبهرا التي اتابعها واقرؤها وهي صحيفة جميلة جدا بها مواد غنية وان شاء الله الضياء الساطع الدائم وشكراً جزيلا لبهرا.